



رباعيات الخيام

ترجمها نظما عن اللغة الفارسية

أحمد رامي

١٣٤٩ الطبعة الثانية ١٩٣١

مهذبة . ومصورة

الناشر ابراهيم يوسف

صاحب مكتبة الأهرام بشارع محمد على بمصر

مطبعة فؤاد بميدان باب الخلق بمصر

الى روح شقيقى

محمود رامى

توفى ودفن بحلفا فى اول اغسطس سنة ١٩٢٣

أقرأ ثم أقرأ ثم أقرأ وما لم تقرأ أكثر

مقدمة

حياة الخيام

ولد غياث الدين ابو الفتح عمرُ بن ابرهيم الخيام في نيسابور عاصمة خراسان حوالى سنة ٤٣٣ هجرية (١٠٤٠ ميلادية) فى عهد السلطان ارطغرول أول ملوك السلاجقة . وذاعت شهرته فى عهد السلطان ملك شاه وتوفى حوالى سنة ٥١٧ ﻫ . (سنة ١١٢٣ م .) فى عهد السلطان سنجر .

وقيل انه ولد فى قرية شمشاذ من أعمال بلخ وقيل بل ولد فى قرية بسنك من أعمال استراباد . ولكنه على كل حال توطن نيسابور وتوطنها أهله وكان بدء دراسته فى (المدرسة) الشهيرة بها . ومات فيها ولا يزال قبره فى مدفن الحيرة المعروف بمشهد علىّ على مقربة من قبر الامام على كرم الله وجهه

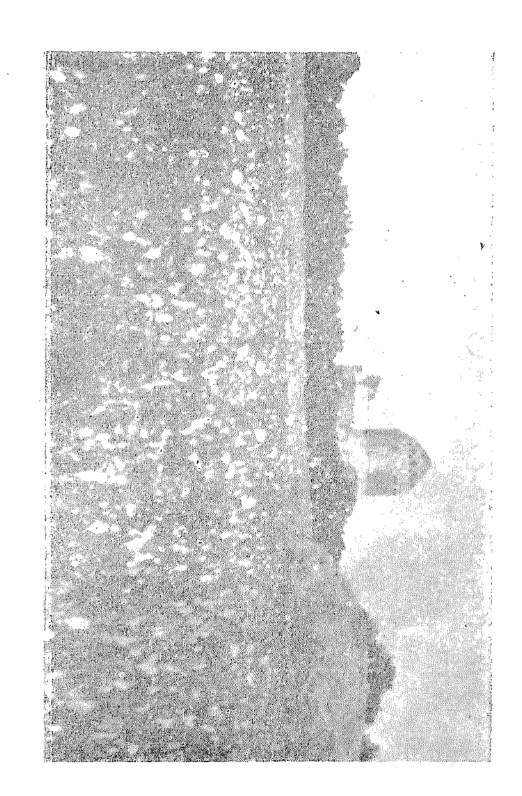
قال النظامىّ السمرقندىّ فى كتابه (جهار

مقـاله) الذى كتبه حوالى سنة ٥٥٠ ه. وهو أقدم مصدر لتـاريخ الخيـام :

« هبط عمر بن الخيـام سنة ٥٠٦ ه. مدينة بلخ ونزل فى قصر الامير أبى سعد. وكنت فى خـــدمة الامير فسمعت حجة الحق عمرَ يقول « سيكون قبرى فى موضع تنتثر الازهـار عليه كل ربيع » وظننته يقول مستحيلا ولـكنى كنت أعلم أنه لا يُلقى القولَ جُزافـا .

ثم هبطت نيسابورَ سنة ٥٣٠ ه. فقيل لى ان ذلك الرجلَ العظيمَ قد مـات . وكان له علىّ حقّ الاستـاذ فرأيت من واجبى أن أزورَ قبرَه . وصحبتُ من يدلنى عليه فأخرجنى الى مقبرة الحِيرَه . وهنـاك رأيت على يســار الزائر فى سفح سورِ حديقةٍ موضعَ دفنه ورأيت أشجـارَ الكمثرى والمشمشِ وقد تدلت أغصـانهـا من داخل الحـديقة ونثرت على قبره النوّارَ حتى كادت تخفيه عن الابصار. فعدت بالذكرى الى تلك القصة التى سمعتها منه فى بلخَ وغَشِيَنى الحزنُ وغلبنى البكاءُ لأنى لم اكن أعرف له نداً بين الرجال . ولـكنى تأسّيتُ وفهمت أن

مثوى الخيام



الله تعالى أسكنه فسيح جناته فضلا منه وكرما . »

وقال النظامي في موضع آخر من كتابه : في شتاء سنة ٥٠٨ هـ . في مدينة مرو أرسل السلطان ملكشاه في طلب صدر الدين محمد بن المظفر رحمه الله وكلفه أن يخبر الخيام ـ وكان ينزل في داره ـ أن السلطان يريد الخروج للصيد وأنه يطلب من عمر أن يختار لذلك خمسة أيام لا ينزل فيها مطر ولا ثلج . وفعل عمر ما كلف به ثم أرسل بن المظفر الى السلطان يخبره بما اختاره . ولما أعد السلطان عدته للرحيل هطل المطر وهبت الرياح عواصف ونزل الثلج والبرد . وأراد السلطان أن يعود ولكن الخيام قال لا تشغل بالك فان المطر سينقطع في هذه الساعة ثم لا يهطل مدة الخمسة الايام اللاحقة . وسار السلطان وانقطع المطر طوال الايام الخمسة »

وقال الشهرزوري في كتابه (نزهة الأرواح) وقد كتبه بين سنة ٥٨٦ هـ وسنة ٦١١ هـ :

« كان عمر الخيام النيسابوري الآباء والوطن تلو أبي على (ابن سينا) في علوم الحكمة . وقد تأمل كتابا في

اصفهان سبع مرات فحفظه . ثم عاد الى نيسابور فأملاه . وكان يميل الى التصنيف والتعليم . وله مختصر فى الطبيعيات ورسالة فى الوجود ورسالة فى الكون والتكليف . وكان عالماً فى الفقه واللغة والتاريخ

دخل الخيام على الوزير عبد الرازق وفى مجلسه امام القراء أبو الحسن الغزالى وكانا يتكلمان فى اختلاف القراء على آية . فقال الوزير : على الخبير سقطنا . ثم سأل عمر فذكر له أقوال القراء وعلل كل قول منها وذكر الشواذ وعللها وفضل وجهاً واحداً . فقال الغزالى : أكثر الله فى العلماء من أمثالك . لم أكن أحسب أن أحداً يحفظ ذلك من القراء فكيف بأحد الحكماء .

وأما علوم الحكمة فقد كان حجة فيها . دخل الخيام على السلطان سنجر وهو صبى وقد أصابه الجدرى . فلما خرج سأله الوزير : كيف رأيته وبأى شىء عالجته فقال عمر : الصبى مخوف . فرفع خادم حبشى ذلك الى ولى العهد فلما برىء من دائه أبغض عمر . ولكن السلطان ملك شاه كان ينزله منزلة الندماء وكان الخاقان شمس الملوك فى بخارا

يعظمه ويجلسه معه على سريره .

وحكى أن عمر الخيام كان يتأمل الالهيات من كتاب الشفا لابن سينا فلما وصل الى فصل الواحد والكثير وضع الكتاب وقام فصلى ثم أوصى ولم يأكل ولم يشرب . فلما فرغ من صلاة العشاء سجد لله وقال فى سجوده : اللهم إنى عرفتك على مبلغ إمكانى فاغفر لى فان معرفتى إياك وسيلتى اليك. ثم أسلم نفسه الأخير.

وقال القفطى فى كتابه (تاريخ الحكماء) وقد ألفه بين سنة ٦٢٤ هـ . و سنة ٦٤٦ هـ .

«عمر الخيام امام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم يونان ويحث على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنيه لتنزيه النفس الانسانيه ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية . وقد وقف متأخرو الصوفية على شىء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها فى مجالسهم وخلوتهم وبواطنها حيات للشريعة لواسع ومجامع للاغلال جوامع . ولما قدح أهل زمانه فى دينه وأظهروا ماأسر

من مكنونه خشى على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه. وحج متاقاةً لاتقيه وأبدى أسرارا من التكرار غير نقيه. ولما حصل ببغداد سعى اليه أهل طريقته فى العلم القديم. فسدّ دونهم الباب سد النادم لاسد النديم ورجع من حجه الى بلده يروح الى محل العبادة ويغدو ويكتم أسراره ولابد أن تبدو . وكان عديم القرين فى علم النجوم والحكمة وبه يضرب المثل فى هذه الانواع لو رزق العصمة

وقال ابن الأثير فى كتابه (الكامل فى التاريخ) وقد ألفه سنة ٦٢٨ هـ.

وفى هذه السنة ـ سنة ٤٦٧ هـ . ـ جمع الوزير نظام الملك والسلطان ملك شاه جماعة من أعيان المنجمين. وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت. وصار ما فعله السلطان مبدأ التقويم . وفيها أيضا عمل الرصد للسلطان ملك شاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيام وأبو المظفر الاسفزارى.

، وميمون بن النجيب الواسطى وغيرهم . وخرج عليه من الاموال شيء عظيم . وبقى الرصد دائرا الى أن مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ . فبطل بعد موته .

وجاء فى كتاب (آثار البلاد واخبار العباد) وقد ألفه زكريا قزوينى سنة ٦٧٤هـ .

«نيسابور ينسب اليها من الحكماء عمر الخيّام وكان عارفا بجميع أنواع الحكمة سيما نوع الرياضى وكان فى عهد السلطان ملك شاه السلجوقى وقد سلم اليه مالا كثيراً ليشترى به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب فمات السلطان وما تم ذلك

وحكى أنه نزل ببعض الربط فوجد أهلها شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها على ثيابهم فاتخذ تمثال الطير من الطين ونصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها .

وحكى أن بعض الفقهاء كان يمشى اليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درساً من الحكمة . فاذا حضر عند الناس ذكره بالسوء . وبلغ ذلك عمر فأمر باحضار جمع من الطبالين والبوقيين وخبأهم فى داره . فلما جاء

الفقيـــه على عادته لقراءة الدّرس أمرهم بدق الطبول والنفخ فى البوقات فجاء الناس من كل صوب فقال عمر : ياأهل نيسابور . هذا عالمكم يجيئنى كل يوم فى هذا الوقت ويأخذ منى العلم ويذكرنى عندكم بما تعلمون فان كنت كما يقول فلأى شىء يأخذ على والا فلأى شىء يذكر أستاذه بالسوء

وجاء فى (جامعة التواريخ) لرشيد الدّين فضل الله المتوفى سنة ٧١٨ هـ . وذكر فى كتاب (تاريخ كزيدة) لحمد الله قزوينى وقد ألفـــه سنة ٧٣٠ هـ . وورد فى (تذكرة الشعراء) لدولتشاه بن علاء وقد ألفه سنة ٨٩٢هـ . ما يأتى :

« أما الحكيم عمر الخيّام فمن نيسابور . وكان رجلا فاضلاً تضلّع فى علمى النجوم والحكمة وقضى حياته فى الاشتغال بهما . وكان عزيزاً الى نفوس السلاطين مكرماً لديهم . كان نظام الملـــك الطوسى وعمر الخيّام وحسن الصبّاح يحصّلون العـــلم فى نيسابور . وكانوا زملاء فى الدراسة على الامام الموفّق . فتعاهدوا أن يرعى من يؤتيه

الحظ منهم مكانا سامياً أخويه الآخرين . فلما ارتفع كوكب اقبال نظام الملك وأصبح وزير البلاد عزم الخيام والصباح على الالتحاق به فقصدا أصفهان . ولما تيسر لهما لقاء الوزير أكرم وفادتهما وسألهما سبب الحضور . فقال الخيام: دعانى الى قصدك أن تيسر لى سبيل الرزق فى نيسابور فلا أفكر فى أمور الدنيا . فاختصه الوزير من بيت مال نيسابور بمايتين وألف مثقال من الذهب كل سنة ظل يتقاضاها حتى قتل نظام الملك سنة ٤٨٥ هـ . ثم التفت الوزير إلى الصباح وسأله عن قصـــده فقال: أريد أن أهتم بأشغال الدنيا . فخيره بين أمارة الرى وأمارة همذان فأباهما وطلب منه أن يشركه فى وزارته . ولكن نظام الملك اكتفى بان يمنحه مكانا ساميا فى القصر فاتصل بندماء السلطان وانقطع معهم الى لعب النرد والشطرنج حتى اجتذبهم اليه وأصبح بعد قليل حاجب الملك . وكان الصباح شيعيا يكره نظام الملك لأنه سنى فدفعه خبث طويته الى دس الدسائس له . فاتهمه عند السلطان بتبديد أموال الدولة والتلاعب فيها . ولكن

هـــذه الفرية ظهرت آخر الامر. ذهب الصباح الى
آذربيجان ومنها الى الشام ثم هبط مصر سنة ٤٧١ هـ . فاستقبله
داعي الدعاة أبو داود وقدمه الى المستنصر بالله الفاطمى
فنال لديه حظوة . ثم عاد الى فارس ينادى خليفة بنزار ابن
المستنصر . فطاف يبث الدعوة له فى أرجاء كرمان
وطبرستان . وقصد بعد ذلك قلعة ألموت (وكر العقاب)
فى قوهستان واشتغل بالعبادة فى مغارة خارج القلعة حتى
دعاه حاكمها على بن المهدى الى النزول فيها فقال له الصباح :
أنا لا أخضع لانسان فى الوجود فبعنى من أرض هذه
القلعة مقدار سلخ بقرة حتى اشتغل بالعبادة فى ملكى
فباعه ذلك وأقام الصباح فى القلعة فأغوى ساكنيها حتى
احفظهم على حاكمها ثم أرسل اليه يقول هذه القلعة ملكي
وقد بعتها لى فاخرج منها : ولم يسع الحاكم الا أن يتركها
لعلمه أن رجاله انضموا الى الصباح »

ومن هذه القلعة نشر الصباح تعاليمه ووطد أركان
طائفة الاسماعيلية ثم رأسها وظل يوضع فى الفتنة ويكثر
من السلب والنهب حتى بعث الرعب فى جميع القلوب

وقتل الكثيرين وكان من ضحاياه نظام الملك صديق صباه وولىّ نعمته .

وقد جاء ذكر قصة التلاميذ الثلاثة فى (روضة الصفا) لمحمد خاوند شاه المتوفى سنة ٩٠٣ هـ . وفى (حبيب السير) لغياث الدين خاوند مير المتوفى سنة ٩٣١ هـ . ولكن أكثر الباحثين فى تاريخ الخيام يعتقدون أن لا نصيب لهذه القصة من الصحة فان مولد نظام الملك زميل الخيام والصباح فى الدراسة فى سنة ٤٠٨ هـ . ووفاة الخيام على المشهور سنة ٥١٧ هـ . ووفاة الصباح سنة ٥١٨ هـ . فلو كان الأخيران زميلين لنظام الملك فى (المدرسة) بنيسابور لوجب أن تكون سنّ الجميع متقاربة أيام الدراسة وبقاء الخيام والصباح الى حوالى سنة ٥١٨ هـ . يجعل سن كل منهما كبر أو صغر بضع سنين عن نظام الملك عشراً ومائة سنة ووجود زميلين معاصرين فى هذه السن أمر بعيد الاحتمال

نشأ السلاجقة وهم من الأتراك الغز في أرض تركستان وأغاروا على نواحى بخارى وسمرقند حوالى سنة ١٠٢٩ م ثم استولوا على طبرستان وثاروا بعد ذلك على الدولة الغزنوية ثم أتوا عليها فى عصر مسعود بن محمود وتقدموا الى مرو فاستولوا عليها سنة ١٠٣٧م. وهاجموا نيسابور عاصمة خراسان فأخذوها سنة ١٠٣٨ م. ولم تأت سنة ١٠٤١ م حتى قضي رئيسهم أرطغرول على عاهل الفرس أنو شروان وأخذته عزة الملك فكتب الى الخليفة القائم بأمر الله يؤمنه على حياته ويطلب منه أن يقره على الملك فأناله بغيته. ودخل أرطغرول بغداد ظافراً سنة ١٠٥٥م. فأجلسه الخليفة الى جانبه وخلع عليه الخلع وتفضل عليه بلقب ملك المشرق والمغرب. واستتب له الملك فوطد أركانه بزواجه من بنت الخليفة ومات أرطغرول سنة ١٠٦٣ م. فخلفه ابن عمه ألب أرسلان فاتخذ نظام الملك وزيراً ورد غارات الرومان على آسيا

الصغرى وانتزع من الفاطميين حلب ومكة والمدينة. وقتل ألب أرسلان سنة ١٠٧٢ م. فخلفه ابنه ملك شاه وهو بعد في الثامنة عشرة من عمره فأبقى نظام الملك وزيراً للدولة وأخذ من الفاطميين بيت المقدس وانتعشت في عهده الحضارة الفارسية. وامتدت أملاك ملك شاه كما ذكر ابن الأثير من حدود الصين الى شاطىء البحر الأبيض المتوسط. ومات ملك شاه سنة ١٠٩٢ م. بعد قتل نظام الملك بشهر واحد فترك الملك نهباً بين أولاده الأربعة الذين لم تجمعهم أم واحدة ففشت بينهم روح الخيانة واشتعلت نار الحروب وظلوا يقتتلون في سبيل العرش حتى هوى بهم جميعاً

في هذا العصر نشأ الخيام. عاش في نيسابور وسافر منها إلى أكثر بلدان العالم المتمدين في ذلك العهد. حج البيت في مكة وأقام في مرو وزار بلخ وبخارا وهبط بغداد. ونزل أصفهان ولكن عمر بالرغم من تلك الاسفار قضى معظم حياته في نيسابور مسقط رأسه ومراح شبابه. وكانت نيسابور في ذلك العهد عاصمة خراسان

غنية بالخيرات خصبة التربة كثيرة الماء وافرة المحصول سهولها ناضرة تكتنفها جبال عالية. وكان فيها ست جامعات وكان فيها مرصد بناه الوزير نظام الملك.

عاش عمر فى تلك المدينة طالباً وعالماً يزيد قدره على مر الأيام ويذيع صيته. عاش محباً للحياة ومناعم الحياة يتقلب فى أوساط العلماء وتأنس إلى عشرته العظماء. وكان قد درس العلوم الالهية والفلسفة والمنطق والطبيعة شأن اخوانه فى الجامعات الاسلامية فى ذلك العهد ولكنه لم يقنع بذلك فدرس الطب ومهر فيه حتى دعاه السلطان ملك شاه فى مرض ولى العهد سنجر. وتوفر على درس الرياضيات وأخصها الجبر. وطبق علوم الرياضة على الفلك فدعاه ملك شاه مع جمع من العلماء الى اصلاح التقويم فأخرجوا التقويم الجلالى الذى يبدأ من يوم النيروز (١٥ مارس سنة ١٠٧٩ م — ١٠ رمضان سنة ٤٧١ هـ) ولا يزال مبدأ هذا التقويم عيداً من أعياد الفرس الى اليوم. وألف عمر الكثير من الكتب العلمية ولكنه لم يعش للان إلا فى رباعياته

عيشة الخيام

عاش الخيام عيشة الشاعر الحكيم أكثر مانعى على الحياة أشد ماعاقت نفسه بما نال منها - لذلك ترى فى شعره نزعة تشاؤم شائعة ، ماأسعد الرجل الذى لايعرفه أحد - ماأهنأ الانسان الذى لم يهبط الوجود - لم خلقت وكيف لا أستطيع الرحيل متى أردت - ليس لنا ارادة فى الحياة - القضاء حرب للنفوس الكبيرة - مالنا نعيب القضاء والقضاء مسير بارادة عالية - حتى اذا اشتدت به الشكوى نقم على القدر وعاد فى حيرته يسأل لماذا ينمحى العالم ان كان كاملا ولماذا يخلق فاسداً ان كان فى القدرة خلقه خيراً من ذلك - وكيف نعاقب وقد كتب علينا فى لوح الغيب ما نقترف ثم يعود فيطلب الرحمة للمذنبين طمعاً فى كرم الله ولطفه - واكثر ما يبكى الشاعر عمر على قصر الحياه - الايام تمر مر السحاب ثم يلقى بنا فى طباق الارض فيستوى النازلها غدا والثاوى فيها من سنين - ومادامت الحياة بهذا القصر فعلام الألم ومثوانا التراب

وبجلسنا عـــلى العشب الذى غذته أوصال الغابرين وكئوسنامن الطين الذى اختلطت فيه رؤوس الملوك باقدام السوقه.

ثم ينعى على الموت ويؤلمه أن لم يعد انسان ممن ذهب فيخبر عن حال الراحلين. ويعتقد أن الانسان لن يعود الى هذه الدنيا فيقول :علام اضاعة العمر فى النوم وعدم انتهاز الفرص. اذن سر الحياة أن تصحو وأن تشرب لاتهتم بأمس ولا بغد. عاقر الكاس فى مجلس الحبيب ليلا فى ضوء القمر وسحرا عند طلوع الفجر ومساء عند غروب الشمس على نغم الناى والرباب فى الربيع على شفا الوادى وعلى ضفاف الغدير بين الزهر المفتر والجو العبق . فاذا ذكر حرمانه من الخمر بعد الموت طلب أن يغسل بها وأن يقد نعشه من كرمها حتى اذا بلى جسده تمنى لو تصاغ منه الدنان والاقداح . فاذا خاف ألسنة السوء قال لاتهتم بنقد الناقدين . أرض نفسك قبل أن ترضى الناس . لاتظهر التقى واسخر من المتزهدين واعلم أن ليس فى العالم انسان كامل .

وانما أحب الخيام شرب الخمر لأنها تسمو بروحه حتى تصبح فى نجوة من الجسد ولم يقصر حبه على أثرها فيه وانما أحب طعمها المر ولونها الصافى وأحب كاسها الشفافه ودنها الملىء . وكان يجد السعادة فى مجلس الشراب بين الصاحب والنديم . وكان يوفق الى هذه المجالس لما اختص به من حلاوة اللسان وسرعة الخاطر وخفة الروح . وهكذا كان ينسى هموم الحياة أو يتناساها فلا يفكر الا فى أمر يومه . على أنه كان يخشى أن يحرمه الموت نعمة هذه المجالس فى حضرة الاوفياء من أصحابه وأخصهم أهل الجمال ويمتد به الخوف من الموت ويطول به الحنين الى الحياة حتى يتصور قبره تحت نثار من يانع الزهر فتصدق نبوءته . على أن الخيام فى هذا المرح الشامل لم يسلم من الشك الدائم فى أمر القضاء ولم يمسك عن السعى الى حل لغزه الخفى حتى إذا يئس من كل شىء ارتمى فى أحضان الأنس واندفع الى شفة الكاس فلم تجده الحكمة ولا الاستهتار فتيلا فى فهم أسرار الوجود . ثم يصحو من نشوته وتهدأ أعصابه فيشعر بالخطيئة وينيب الى الله يسأله الرحمة .

وهو بين ظلمة الشك ونور اليقين يعتقد بوحدة الروح ويؤمن بعدم فناء المادة ولا يذكر من دورة الفلك الا مجهولين الأزل والأبد

هكذا عاش عمر . نظر يمنة ويسرة فاذا دول تقوم ودول تفنى واذا النفوس خلت من كريم العواطف والقلوب أقفرت من رقيق الاحساس واذا المتقربون الى الملوك ينالون الحظوة لديهم وهم جهلاء واذا أدعياء الزهد والصلاح يجهرون با لتقوى وهم أخبث الناس طوية فانجلى لعينيه بطلان العالم وبان له غرور الحياة . وقصر وقته على فئة من أصحابه سكن اليهم وارتاحت نفسه الى مجالسهم خالياً بهم أمام داره فى ضوء القمر أو هائماً معهم فى نواحى نيسابور بين الحدائق الوارفة الظلال وتخلص من متاع الحياة الزائل وآثر أن يكون مذهوباً به فى عالم الروح حتى يتصل بالخالق الذى منه واليه كل شىء . وظل فى أوقات نشوته يرسل رباعياته يبثها أفكاره ويودعها سخره من عيش الغرور تقذف به نفسه تارة الى اليقين فيجأر الى الله أن يغفر ذنبه ويستر عيبه وطوراً

٢٥٠

بات ندىٌ ذو الثنـــايا الوضاح

وبيننـــا زهر أنيق وراح،

وافتض من لؤلؤ أصــــدافها

فافتر فى الآفاق ثغر الصبـــاح؛



الى الشك فيسأل لم هبط الدنيا ولماذا الرحيل

وكان عمر يرسل هذه الرباعيات فى خلوته ثم ينشدها لأصحابه فى المجالس فتحفظ وتنتشر ولم يكن يفكر أن تصبح يوماً من الأيام فى كتاب قائم بذاته . أو لعله جمعها أو جمعها أحد خلصائه ثم ضاعت فيما ضاع من تعرض نيسابور للغزو والاحراق . ومن البدهى أن عمر لم ينظم رباعياته فى دور واحد من أدوار حياته وانما نظمها فى الفينة بعد الفينة حسب ماأوحى اليه خاطره وأملى عليه وجدانه .

ولو أن هـــذه الرباعيات وجدت مجموعة حسب وضعها التاريخى لأمكننا أن نفهم تدرج روح الشاعرية فى عمر . ولكن جميع المخطوطات التى تحوى هـــذه الرباعيات تضعها فى ترتيب أبجدى حسب القافيـــه . فتضيع بذلك تسلسل أفكار الخيام ولا تعطى صورة مضطردة لحياته أو مناحى تفكيره .

ولعل أظهر مافى الرباعيات النعى على قصر الحياة وبطلانها وهى شكوى الانسان منذ خلق . والخيام فى نظمها بين متفائل ومتشائم . وقدرى ومتصوف وتقى

ومستهتر ولكنه أميل مايكون إلى اليأس إلى حد السخر من الحياة ، والسخر من الحياة الى حد الضحك من كل شيء فى الوجود .

على أن الصور حية فى شعره ، وهى من صنعه وان تعددت ألوانها فى شعر غيره . وانما نفعه فى نشر أفكاره قيام كل رباعية بمعنى واحد وقيام كل بيت بفكرة واحدة فى أكثر هـــذه الرباعيات . وآراء عمر الفلسفية مرة قصيرة تجعل لأسلوبه روحا خاصاً يختلف عن روح معاصريه من الشعراء . وفى أغلب الرباعيـــات نفس حائرة تبحث عن الهدوء والحقيقة فى كل مكان

وانما ضاع الكثير من هذه الرباعيات لعدم تشجيع النساخ لآرائه الجريئة وضاعت مخطوطاتها لأن نيسابور تعرضت بعد موت عمر للغزو والاحراق على يد المغول والتتر . وتناقلتها الالسنة حتى دخلها التغيير والتبديل وتعاقب عليها النساخ فغيروا من معالمها ودسوا من شعر غيره وأثبتوا له من القول مابرىء منه لسانه . وكيف لا يكون قد دب التحوير الى هذه الرباعيات من أول الامر

و أقدم مخطوط لها كتبه أحد سكان شيراز سنة ٨٦٥ هـ.
أى بعد موت عمر بخمسين وثلثمائة سنة. وكيف لا يكون
مقدارها قد زاد عما نظمه عمر والمخطوط لها كلما بعد به
الزمن عن عهد ناظمه زاد عدد ما فيه من الرباعيات عن
سابقه حتى وصل عددها الى ثمانمائة في أحد مخطوطات
كمبردج وأقدم مخطوط لها فى أكسفورد لا يحوى غير
ثمان وخمسين ومائة رباعية
١٥٨

ظلت رباعيات الخيام غائبة فى بطون الكتب ضائعة فى حنايا المكتبات حتى وفق الأستاذ كويل الى العثور على أقدم نسخة خطية لها فى ذلك العهد فى مكتبة بودليان باكسفورد فنشر شيئاً عنها وعن حياة عمر الخيام فى مجلة كلكتا سنة ١٨٥٨ م. ثم كتب بعد ذلك الى صديقه الشاعر فتزجرالد وعرض عليه النسخة فدرسها وأخرج أول ترجمة لها سنة ١٨٥٩ ولم تكن تحوى إلا خمساً وسبعين رباعية .

ولم تجد هذه الرباعيات قراء أول الأمر وان كان ثمنها قد هبط الى بنس واحد ولم يذع لها خبر حتى وقع عليها الشاعر روزتى فنوه بذكرها ووجدت من يقبل عليها من رجال الأدب .

وفى سنة ١٨٦٧ أخرج المسيو نيقولا ترجمان السفارة الفرنسية فى فارس ترجمة نثرية للرباعيات بها أربع وستون واربعماية رباعية نقلها عن نسخة طهران

وشجع ذلك فتزجرالد فأخرج سنة ١٨٦٨ طبعة ثانية للرباعيات أودعها مائة رباعية ورباعية

ثم بدأت تظهر قيمة هذه الرباعيات حتى وصل ثمن النسخة من هذه الترجمة فى الطبعة الثالثة الى سبع شلنات ونصف شلن ووصل ثمن بعض أعداد الطبعة الأولى الى ستين جنيها انجليزيا

وأخرج الأديب ونفيلد سنة ١٨٨٣ ترجمة انجليزية لثمان وخمسمائة رباعية جمعها من نسخ عدة. ونشر البحاثة هيرون ألين صورة شمسية لمخطوط بودليان وترجم مافيه فى كتاب طبعه سنة ١٨٩٨

وظل اسم الرباعيات ينتشر بعد ذلك حتى أقبل عليها المترجمون إلى أشهر اللغات وذاع اسمها وتأسس ناد باسم الخيام فى لندن سنة ١٨٩٢ . وكان من مآثره الأولى زيارة قبر فتزجرالد ومناشدة شاه العجم ترميم قبر الخيام فى نيسابور وتعهد الأزهار المغروسة حوله

وفى سنة ١٩٢١ وجد الدكتور روزن فى برلين نسخة قديمة للرباعيات بها تسع وعشرون وثلاثمائة رباعية

تاريخها سنة ٧٢١ هـ . ولكن الخط والورق يدلان على حداثتها عن ذلك العهد والمظنون أنها نسخة طبق الأصل من نسخة ضائعة كتبت سنة ٧٢١ هـ . وعند نشر الدكتور روزن لهذه النسخة سنة ١٩٢٢ وصله من ميرزا محمد قزوينى امين المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية بباريس صورة من مجموعة بها ثلاث عشرة رباعية وجدت بين مجموعات أخرى فى كتاب جامع اسمه مؤنس الأحرار تاريخه سنة ٧٤١ هـ . وعلى هذا تكون هذه المجموعة أقدم طائفة للرباعيات لأنها تسبق نسخة بودليان بثلاث وعشرين ومائة سنة

وفى سنة ١٩٣٠ اكتشف أول مخطوط مصور لرباعيات الخيام بخط أحد سكان مشهد سنة ٩١١ هـ . وأول من تنبه اليه الاستاذ نجيب أشرف فاشتراه وأهداه الى مكتبة بتنا بالهند . وأوراق هذا المخطوط خالية من ذكر طريقة انتقاله من فارس الى الهند . وفيه ست ومائتان رباعية مكتوبة بخط جميل وبه من الصور البديعة ما يجعله طرفة فارسية نادرة

على هذا يصح أن يقال أن أصدق مجموعة قائمة بذاتها للرباعيات هى نسخة بودليان لأنها أقدم المجموعات عهدا وان كتبت بعد موت الخيام بخمسين وثلاثمائة سنة . غير أن هذه النسخة القديمة تحوى تسع عشرة رباعية لا يقطع بصحة نسبتها للخيام

وقد توفر الكثيرون على درس الرباعيات الحائرة وردها الى أصولها ومن أشهر هؤلاء المستشرق الروسى زوكفسكى الذى وجد اثنتين وثمانين رباعية مدسوسة على الخيام وورد نسبتها الى تسعة وثلاثين شاعراً من شعراء الفرس من أشهرهم عبد الله الأنصارى وأبوسعيد ابن ابى الخير والانورى والعسجدى والعطار والفردوسى وجلال الدين رومى ونصر الدين الطوسى وحافظ الشيرازى وانقطع الأستاذ كريستنسن الى درس كل ما ورد من رباعيات الخيام فى مختلف النسخ بين مخطوط ومطبوع فقابل بينها ثم أثبت فى كتابه ماورد فى جميع هـذه النسخ أو ورد فى أكثرها فتمكن من جمع مائة وعشرين رباعية قطع بصحة نسبتها الى الخيام . على أنه

كل الباحثين حاروا فى تحديد هذه الرباعيات فان عددها يتراوح بين ست وسبعين رباعية فى نسخة خطية بباريس تاريخها سنة ٩٢٧ هـ. وبين ثمانمائة رباعية فى مخطوط بمكتبة جامعة كمبردج عليه اسم مالكه سنة ١١٩٥ هـ.

وإنا لنرانا أمام صعوبة شديدة فى اختيار الصادق من هذه الرباعيات لأنها تتفق فى الاسلوب والصياغة والعروض، ويزيد هذه الصعوبة أن كل رباعية قائمة بذاتها وانها لايجمعها تسلسل فكرة أو اضطراد تصوير وان المعانى المودعة فيها كثيرة التكرار وان الفرق طفيف بين اللغة الفارسية فى عهد الخيام وبينها بعد موته، ولسنا نعرف الكثير عن حياة الخيام أو نجد شيئا من آثاره الأدبية الأخرى فنستدل به على فهم شخصيته أو نستعين به على تفسير ما غمض من الرباعيات.

على أنه قد اكتشف حديثاً فى مكتبة برلين كتاب نثر للخيام اسمه (نوروزنامه) ضمن مجموعة من ست كتب وتاريخ هذه المجموعة سنة ٧٦٨ هـ، والفضل فى اكتشافها للاستاذ ويل مدير القسم الشرقى بمكتبة برلين وكتاب

الخيام الوارد فى هذه المجموعة يقع فى أربع وخمسين صفحة وفيه أبواب عن عيد النيروز وتاريخ فارس وعن الصيد والذهب والخمر والجمال والكتاب شيق فى لفظه لطيف فى أسلوبه ولكنه خال من عمق التفكير او نزعة التشاؤم الشائعة فى رباعيات الخيام، وانما يتحقق اسناد هذا الكتاب الى عمر لأن سائر الكتب الواردة فى تلك المجموعة لمؤلفين عاشوا فى عصر الخيام، ويزيد هذا الظن تحقيقاً تشابه كثير من نقرات الكتاب لرباعياته وخاصة عند ذكر الخمر وجمال الحبيب

ولعل خير الطرق لتحديد الرباعيات الصادقة حذف كل مانسب للشعراء الذين جاءوا بعد عمر . وقبول مانقله المؤرخون المعاصرون له من شعره . وتحكيم الاحساس والذوق فى اختيار الصادق من كل مانسب اليه . وتفهم روح الخيام فى شعره قياسا على النزر القليل الذى تركه المؤرخون من ترجمة حياته

لذلك حار الادباء فى فهم الخيـــام . فمنهم من عده مستهترا يهزأ من الأديان ولا يعتقد بالبعث ومنهم من

أنزله منزلة الصالحين وعده طاهر الذيل راسخ اليقين على أن الخيام كان جبريا يعتقد أن الانسان تسيره قوة خفية لايملك دفعها ولا تدع له فرصة الاختيار بين النافع والضار وهو بالرغم مما يظهر فى رباعياته من الشك فى أمر الحياة والموت موحد يؤمن بوجود اله خلق الكون وهيمن عليه مؤد فريضة الحج مواظب على اقامة الصلاة ولذلك أدخل المتصوفة وهم ألد أعدائه بعض أشعاره فى أورادهم واهتموا بدرسها . غير أن الكثيرين من بينهم لم ترقهم طائفة كبيرة من رباعياته فناصبوه العداء وهددوه بالقتل فهرب من وجوههم ولزم الصمت عهدا طويلا وأقفل بابه فى وجوه زواره وأضمر سره لايظهر الناس عليه

هذا هو الخيام الذى رماه الناس بالزندقة فى عهده والذى تقرن أشعاره اليوم بأشعار أبى سعيد والانصارى والعطار وهم من أطهر الشعراء صفحة

بقى على أن أسوق الى القراء كلمة فى ترجمتى هذه الرباعيات . أرسلتنى دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢ الى باريس لدرس الفارسية فى مدرسة اللغات الشرقية

فقرأت على أساتذتى أبوابا عدة من (شاهنامه) للفردوسى (وجاستان) للسعدى (وتاريخ سلاطين خوارزم) و(تاريخ جنكيزخان) وكتاب (أنوار سهيلى) المعروف بكتاب كليلة ودمنة . ووقعت لى بعدذلك نسخة رباعيات الخيام التى قام بنشرها فى عهد نابليون الثالث المسيو نقولا عن نسخة طهران فانقطعت لقراءتها وتوفرت على درسها حتى اذا انتهيت منها دار بخلدى أن أنقلها الى الشعر العربى رباعيات كما نظمها الخيام وشجعنى على ذلك افتقار العربية اليها منقولة عن الفارسية

ونصبت نفسى لذلك فراجعت نسخ الرباعيات الخطية المحفوظة فى دار الكتب الأهلية بباريس . وسافرت فى مستهل سنة ١٩٢٣ الى برلين فراجعت النسخ الخطية المحفوظة فى مكتبتها الجامعة وعدت الى باريس فراجعت ماأودع فى مكتباتها . وأخصها مكتبة مدرسة اللغات الشرقية . من الصور الشمسية للمخطوطات المختلفة لهذه الرباعيات وقرأت ماورد عن الخيام فى أسفار هذه المكتبات وفى ربيع سنة ١٩٢٤

سافرت الى لندن فراجعت مخطوطات المتحف البريطانى والكتب التى تناولت الخيام بين مجلداته وانطلقت الى كمبردج فراجعت مخطوطات جامعتها وقابلت المرحوم الأستاذ براون الذى وقف عمره على دراسة الآداب الفارسية وأنست الى رأيه ثم عدت الى باريس وانقطعت لاتمام ترجمتى لهذه الرباعيات حتى اذا انتهيت من دراستى ونلت دبلوم مدرسة اللغات الشرقية فى اللغة الفارسية عدت الى مصر وأخرجت الطبعة الأولى من ترجمتى للرباعيات فى صيف سنة ١٩٢٤ ودارت الأيام واكتشفت مخطوطات جديدة لرباعيات الخيام وظهرت كتب جديدة عن عمر الخيام فزدت علماً بالرجل وزدت تعلقا به وتفهماً لروحه ووجدت فى دار الكتب المصرية من الكتب الفارسية والعربية التى تناولت ذكره مالم أوفق الى ايجاده أيام كنت فى أوربا فداخلتنى الرغبة فى اخراج طبعة ثانية أضفت اليها مالم أكن أعرف عن حياة الخيام أو رباعياته. واخترت من كل مانسب له ماتحقق لى مصدره ووضح خبره. وأثبت له

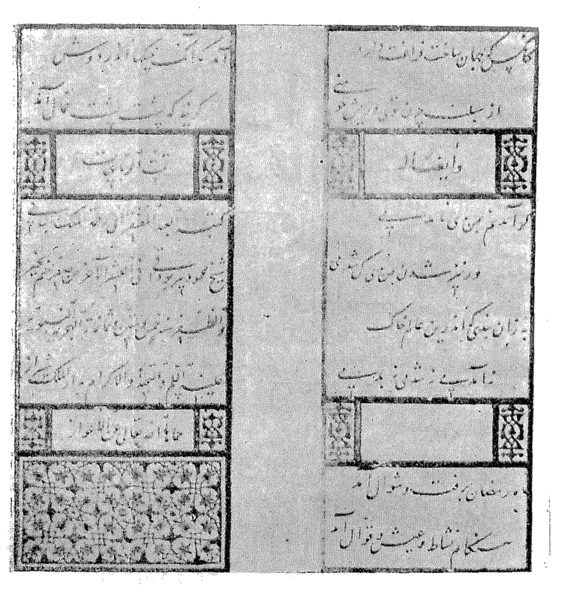
ماشاق نفسى ولمس حسّى وتبيّنت فيه عمق تفكيره وطلاوة أسلوبه وسمعت منه نجوى روحه ووحى خاطره

وانما بدأت ترجمة هذه الرباعيات فى باريس سنة ١٩٢٣ بعد أن وصلنى نعى أخى الشقيق الذى مات ودفن فى دار غربة أحسست آلامها وأنا نازح الدار. فاستمددت من حزنى عليه قوة على تصوير آلام الخيام وظهر لعينى بطلان الحياة التى نعى عليها فى رباعياته فحسبتنى وأنا اترجمها أنظم رباعيات جديدة أودعها حزنى على أخى الراحل فى ميعة الشباب وأصبر نفسى بقرضها على فقده .

وانى لأهديها من ذلك الثاوى بنيسابور بين ملتف الغياض ويانع الرياض الى ذلك الراقد بحلفا بين شاطىء النيل وباسقات النخيل ؟

احمد رامى

القاهرة مارس سنة ١٩٣١



خاتمة نسخة مكتبة بودليان باكسفورد

تاريخها سنة ٨٦٥ هـ.

: ٤١

﴿ رباعيات الخيـــام ﴾

سمعتُ صوتاً هاتفـــاً في السَّحَرْ
نادى من الحـــان : غفاة البشر
هبُّوا املأوا كأسَ الطِّلى قبل أن
تفعم كأس العمر كف القدر

...

أحسّ فى نفسى دبيب الفنـــاء
ولم أصب فى العيش الا الشقاء
يا حسرتا إن حان حَيْنى ولم
يَتَحْ لفكرى حلّ لغز القضـــاء؟

...

أفق وصُبّ الخمر أنعم بهـــا
واكشف خفايا النفس من حُجْبها
ورَوِّ أوصالي بهـــا قبلمـــا
يُصاغ دِنّ الخمر من تُرْبها!

تروحُ أيامي ولا تغتدي
كما تهبُّ الريحُ في الفدفدِ
وما طويت النفسَ همًّا على
يومين : أمسِ المنقضي والغدِ

...

غدٌ بظهرِ الغيبِ واليومُ لي
وكم يخيبُ الظنُّ في المقبلِ
ولستُ بالغافلِ حتى أرى
جمالَ دنيايَ ولا أجتلي

...

سمعتُ في حلمي صوتاً أهابْ
ما فتّق النومُ كمامَ الشبابْ
أفقْ فإنّ النومَ صِنْوُ الردى
واشربْ فمثواكَ فراشُ الترابْ

قد مزّق البدرُ ستـــارَ الظلامْ

فاغنم صفا الوقت وهات المدام

واطربْ فإن البدر من بعدنا

يترى علينـــا فى طِباق الرّغامْ

...

سأنتحى الموتَ حثيث الورود

وينمحى اسْمِى مِن سِجِلِّ الوجودْ

هاتِ اسقِنيهـــا يا مُنَى خاطرِى

فغـــايةُ الأيامِ طولُ الهجودْ

...

هاتِ اسقِنيهـا أيهـذا النـــديمْ

أخْضِبْ من الوجه اصفرارَ الهمومْ

وإن أمتُّ فاجعلْ غَسُولِى الطِّلَى

وقُدَّ نعشى من فُرُوع الكرومْ

إنْ تقتلعْ من أصلِها سَرْحتي
وتصبحُ الأغصانُ قد جفَّتِ
فَصُغْ وِعاءَ الخمرِ من طِينتي
وامْلأهُ تَسْرِ الروحُ فى جُثّتي.

...

لبستُ ثوبَ العيشِ لم أستشرْ
وحِرْتُ فيه بين شتّى الفِكَرْ
وسوف أنضُوهُ برغمى ولَمْ
أدركْ لماذا جئتُ. أين المقرْ

...

نمضِي وتبْقَى العِيشةُ الراضيَهْ
وتنْمَحِي آثارُنا الماضيَهْ
فقبلَ أنْ نَحيا ومِن بَعدِنا
وهذه الدنيا على ما هِيَهْ.

طوت يدُ الاقدار سِفرَ الشباب
وصوّحت تلك الغصونَ الرطاب
وقد شـــدَا طيرُ الصبا واختفى
متى أتى . يالهفَـــا . أين غابْ

. . .

الدهر لايعـــطِي الذى نأمل
وفى سبيل اليـــأس مانعمـــلُ
ونحن فى الدنيـــا عـــلى همّها
يَسوقنا حادِي الرَّدَى المعجّـــلِ

. . .

أفق خفيفَ الظّل . هذا السَّحَرْ
وهاتِهـــا صِرْفاً وناغِ الوتَرْ
فما أطـالَ النـــومُ عمرَ الذى
نام ولا عادَ الذى قـــدْ غـــبَرْ

اِشربْ فمثواك الترابُ المَهِيلْ
بلا حبيبٍ مؤنسٍ أو خَليلْ
وانْشَقْ عَبِيرَ العيشِ فى فجرِهِ
فليس يَزْهو الوَرْدُ بعد الذُبولْ

. . .

كم آلمَ الدهرُ فؤاداً طَعينْ
وأسلمَ الرُوحَ ظَعينٌ حزينْ
وليس ممن فاتنا عائدٌ
أسأله عن حالةِ الراحِلينْ

. . .

يادهرُ أكْثَرتَ البِلَى والخرابْ
وَسِمتَ كلَّ الناس سوءَ العذابْ
وياثَرَى كم فيك من جَوْهرٍ
يَبينُ لو يُنْبشُ هذا الترابْ

وكم تَوَالَى الليـلُ بعـد النهار
وطالَ بالأنجُم هـذا المدارْ
فامْشِ الهُوَيْنا . إنَّ هـذا الثّرَى
مِن أعينٍ ساحرةٍ الأحْوِرارْ

...

أين النـديمُ السَّمْـحُ أين الصَّبُوحْ
فقـد أمَضَّ الهمُّ قلْبي الجَريحْ
ثلاثةٌ هنَّ أحبُّ المُنَى
خمرٌ وأنغـامٌ ووجهٌ صبيحْ

...

نفوسُنـا ترضى احْتِكَامَ الشَّرابْ
أرواحُنا تفْـدِي الثنايا العِذَابْ
ورُوحِ هذا الدَّنِّ نَسْتَـلُّه
ونَستقيـهِ سائغـاً مستطابْ

يانفسْ ماهــذا الأَسى والكدرْ
قد وقعَ الإِثمْ وضاعَ الحَـذَرْ
هل ذاق حُـلوَ العفو إلاّ الذى
أذنبَ واللهُ عفـا واغْتفرْ

...

نلبَسُ بين النـاسِ ثوبَ الرياءْ
ونحن فى قبضـةِ كفِّ القضاءْ
وكم سَعَيْنـا نرتجى مَهرباً
فكان مسعانا جميعاً هبـاءْ

...

لم تفتحِ الأنفسُ بابَ الغيوبْ
حتى ترى كيف تُسامُ القـلوبْ
ماأتعسَ القلبَ الذى لم يَكدْ
يلتـامُ حتى أنكأتْهُ الخُطوبْ

٤٩

عاملْ كأهليكَ الغريبَ الوَفِي
واقطعْ مِنَ الأهلِ الذى لا يَفِي
وعِفْ زُلالا ليس فيه الشِّفا
واشرَبْ زُعافَ السُّم لو تشتَفِي

...

أحسِنْ الى الاعداءِ والأصدقاءْ
فانما أنسُ القلوبِ الصّفاءْ
واغْفِرْ لأصحابك زَلّاتِهمْ
وسامحِ الأعداءَ تَمْحُ العِداءْ

...

عاشرْ من الناس كبارَ العقولْ
وجانبِ الجُهّالَ أهلَ الفضول
واشرَبْ نَقِيعَ السُّمِّ من عاقلٍ
وَاسْكُبْ على الأرض دواءَ الجَهُولْ

يا تاركَ الخمرِ لِمَاذا تلومْ
دَعْنى إلى ربِّىَ الغفورِ الرحيمْ
ولا تفاخِرْنى بهجر الطِّلى
فأنتَ جانٍ فى سِواها أثيمْ

...

إطْفِئْ لظى القلبِ ببَرْدِ الشَّرابْ
فإنما الأيامُ مِثْلُ السَّحابْ
وعَيْشنا طيفُ خيالٍ فنَلْ
حظَّكَ منه قبلَ فوتِ الشَّبابْ

...

بستانُ أيامِكَ نامى الشَّجَرْ
فكيف لا تقطِفُ غضَّ الثَّمَرْ
إشْرَبْ فهذا اليومُ إنْ أدْبرتْ
به الليالى لم يُعِدْهُ القَدَرْ

جادت بساط الروض كف السحاب
فنزه الطرف وهات الشراب
فهذه الخضرة من بعدنا
تنمو على أجسادنا فى التراب

...

وإن تواف العشب عند الغدير
وقد كسا الأرض بساطاً نضير
فامش الهوينا فوقه . إنه
غذته أوصال حبيب طرير

...

يانفس قد آدك حمل الحزن
ياروح مقدور فراق البدن
أقطف أزاهير المنى قبل أن
يجف من عيشك غض الفنن

يَحلو ارْتشافُ الخمْرِ عنـــدالرّبيع
ونَشْـــرُ أزهارِ الروابي يَضوعْ
وتَعْـــذُبُ الشّكوى الى فاتنٍ
على شَفَا الوادي الْخصيبِ اليَنيعْ

. . .

فلا تتب عن حَسْوِ هـذا الشّرابْ
فانمـا تَنـــدمُ بعـــد المْتَابْ
وكـيف تَصْحو وطيورُ الرُبّى
صَدَّاحةٌ والرَّوضُ غَضُّ الجَنَابْ

. . .

زَخارفُ الدنيـــا أساسُ الألَمْ
وطالبُ الدنيـا نديمُ النّـــدَمْ
فكنْ خليَّ البـالِ من أمرِهَا
فكلُّ مافيهـا شَـــقاءٌ وهَمْ

وأسعدُ الخَلقِ قليــل الفضول
من يجتوى الناس ويرضى القليل
كأنه عَنقاءُ فوق السُّهى
لا بُومةٌ تنعبُ بين الطلول

. . .

مَنْ يحسبَ المـال أحَبَّ المُنَى
ويذرعِ الأرضَ يريدُ الغِنى
يُفارقُ الدنيـا ولم يختبرْ
في كدِّه أحوالَ هـذي الدُّنى

. . .

سرى بجسمِي الغضِّ ماءُ الفنــاءْ
وسارَ في روحي لهيبُ الشقــاءْ
وهمتْ مثــلَ الرِّيح حتى ذرتْ
ترابَ جسمِي عاصــفاتُ القضاءْ

يامَنْ يَحَارُ الفَهمُ فى قُدرتِكْ
وتَطلبُ النفسُ حِمَى طاعتِكْ
أَسْكَرَنى الإثمُ ولَكِنَّنِى
صَحَوْتُ بالآمال فى رَحْمتِكْ

. . .

لم أشربِ الخمرَ ابْتِغَاءَ الطَّرَبْ
ولا دَعَتْنِى قِلَّةٌ فى الأدَبْ
لَكِنَّ إِحْسَاسِيَ نَزَّاعاً إلى
إطلاقِ نفسِى كانَ كلَّ السَّبَبْ

. . .

أَفنيتُ عمرِى فى اكْتِنَاهِ القَضَاءْ
وكَشْفِ مايَحْجُبُهُ فى الخَفَاءْ
فلم أجِدْ أسرارَه وانقضَى
عمْرِى وأحسستُ دبيبَ الفَنَاءْ

أطال أهـــل الأنفس الباصره
تفكيرهم فى ذاتك القـادره
ولم تزل يارب أفهـــامهم
حيرى كهذى الأنجم الحـائره

...

لم يجنِ شيئا من مجيئى الوجود
ولن يضير الكونَ أنّى أبيــد
واحـــيرتى ما قال لى قائلٌ
ماذا اشتعالُ الرّوح . كيف الخلود

...

اذا انطَـوى عيْشى وحان الأجلْ
وسُـــدّ فى وجْهىَ بابُ الأملْ
تقرّ حبَـابُ العمرِ فى كاسِـه
فصبّهَـــا لِلموت ساقِى الأزلْ

إن لم أكن أخلصت في طاعتك
فانى فئت الى رحمتك
وانما يشفع لي أنني
قد عشت لا أشرك في وحدتك.

يا رب هيء سبب الرزق لي
ولا تذقني منة المفضل،
وأبقني نشوان كيما أرى
روحي نجت من دائها المعضل

. . .

أفنيت عمرى فى ارتقاب المنى
ولم أذق فى العيش طعم الهنا
وإنني أشفق أن ينقضى
عمرى وما فارقت هذا العناء

لم يبرح الداء فؤادي العليل
ولم أنل قصدي وحان الرحيل
وفات عمري وأنا جاهل
كتاب هذا الدهر جم الفصول.

...

صفا لك اليوم ورق النسيم
وجال في الأزهار دمع الغيوم
ورجع البلبل ألحانه
يقول: عاقرها وخل الهموم.

...

الدرع لا تمنع سهم الأجل
والمال لا يدفعه إن نزل.
وكل ما في عيشنا زائل
لاشيء يبقى غير طيب العمل.

اللهُ يَدْرِى كُلَّ ماتُضْمِرْ
يعلم ماتُخْفِى وما تُظْهِرْ
وإن خَدَعْتَ الناسَ لم تَسْتَطِعْ
خِداعَ مَنْ يَطوِى ومَنْ يَنْشُرْ

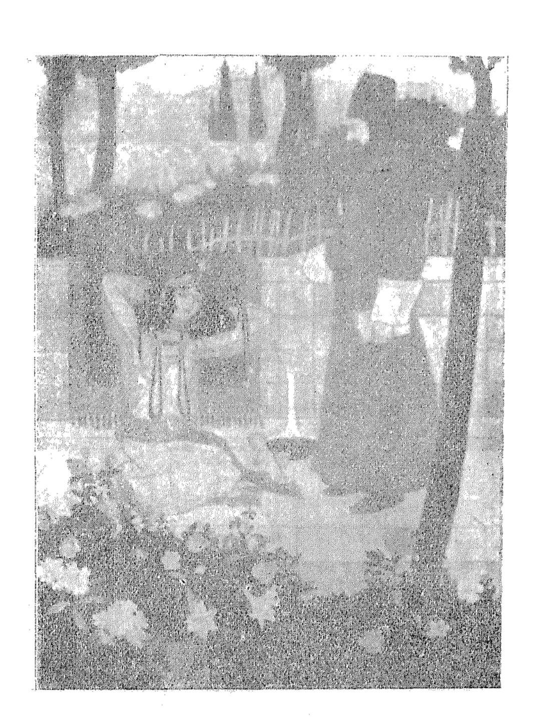
. . .

وانمَّا بالموتِ كُلٌّ رَهينْ
فاطرَبْ فما انتَ من الخالدينْ
واشْرَبْ ولا تَحْمِلْ أسىً فادحًا
وخَلِّ حِمْلَ الهَمِّ للآخرينْ

. . .

رأيتُ خَزَّافًا رحاهُ تَدُورْ
يُجِدُّ فى صوغ دِنانِ الخُمورْ
كأنَّهُ يَخْلِطُ فى طِينِهَا
جُمْجُمَةَ الشاهِ بساقِ الفقيرْ

هاتِ اسْقِنِي كأْسَ الطِّلَى السَّلْسَلِ
وغَنِّنِي لحناً مع البُلْبُلِ
فإنَّما الإبريقُ في صَبِّه
يَحْكي خَرِيرَ الماءِ في الجَدْوَلِ



تملك الناس الهوى والغرور
وفتنة الغيد وسكنى القصور
ولو تزال الحجب بانت لهم
زخارف الدنيا وعقبى الأمور

...

إنَّ الذي تأنس فيه الوفاء
لا يحفظ الودّ وعهد الإخاء
فعاشر الناس على ريبة
منهم ولا تكثر من الأصدقاء

...

زادَ النَّدى في الزَّهرِ حتى غدا
منحنياً من حمل قطر النَّدى
والكمُّ قد جمّع أوراقه
فظلَّ في زهرِ الرُّبى سيِّداً

وأسعد الخلق الذى يرزق
وبابه دون الورى مغلق
لا سيد فيهم ولا خادم
لهم ولكن وادع مطلق

...

قلبى فى صدرى أسير سجين
تخجله عشرة ماء وطين
وكم جرى عزمى بتحطيمه
فكان ينهانى نداء اليقين

...

مصباح قلبى يستمد الضياء
من طلعة الغيد ذوات البهاء
لكننى مثل الفراش الذى
يسعى الى النور وفيه الفناء

طبعى ائتناسى بالوجوه الحسان
وديدنى شرب عتاق الدنان
فاجمع شتات الحظ وانعم بها
من قبل أن تطويك كف الزمان.

...

تعاقب الأيام يدنى الأجل
ومرها يطويك طى السجل.
وسوف تفنى وهى فى كرها
فقض ما تغنمه فى جذل.

...

لاتشغل البال بماضى الزمان
ولا بآتى العيش قبل الأوان.
واغنم من الحاضر لذاته
فليس فى طبع الليالى الأمان.

قالوا لدى الحشر يكون الحساب
فيغضب الله الشديد العقاب
وما انطوى الرحمن الا على
إنالة الخير ومنح الثواب

...

كان الذى صورنى يعلم
فى الغيب ماأجنى وما آثم
فكيف يجزينى على أننى
أجرمت والجرم قضا مبرم

...

هات اسقنى كاس الطلى السلسل
وغننى لحنا مع البلبل
فانما الأبريق فى صبه
يحكى خرير الماء فى الجدول

الخمر في الكأس خيـــال ظريف
وهي بجوف الدن روح لطيف
أبعد ثقيل الظـــل عن مجلسي
فإنمـــا للخمر ظـــل خفيف

. . .

بات نديمي ذو الثنـــايا الوضاح
وبيننا زهر أنيـــق وراح
وافتض من لؤلؤ أصدافهـــا
فافترت في الآفاق ثغر الصبـــاح

. . .

نار الهوى تمنع طيب المنـــام
وراحة النفس ولذ الطعـــام
وفاتر الحب ضعيف اللـــظى
منطفىء الشعلة خابي الضرام

القلبُ قد أضناهُ عشقُ الجمَالْ
والصدرُ قد ضاقَ بما لا يُقالْ
ياربِّ هل يُرضيكَ هذا الصَّدَى
والمـاءُ يَنسابُ أمامى زُلالْ

...

خَلقتَني ياربِّ ماءً وطِينْ
وصَغْتَني ماشئتَ عِزاً وهُونْ
فما احتيالي والذى قد جَرَى
كتبتَه ياربِّ فوق الجَبينْ

...

ويافؤَادِي تلكَ دُنْيا الخيالْ
فلا تَنُؤْ تحتَ الهمومِ الثِّقالْ
وسَلِّمِ الأمرَ فمحوُ الَّذِى
خَطَّتْ يدُ المِقدارِ أمرٌ مُحالْ

وانما نحن رخاخ القضاء
يَنقلنا فى اللوح أنَّى يشاء
وكلّ من يَفرغ من دوره
يُلقى به فى مُستَقرّ الفناء

...

رأيتُ صفّا من دِنانٍ سرى
ما بينها هَمسُ حديثٍ جرى
كأنّها تسأل : أين الذى
قد صاغنا أو باعنا أو شرى

...

سطا البِلى فاغتال أهلَ القبورْ
حتى غدَوْا فيها رُفاتاً نثيرْ
أين الطِّلى تتركُنى غائباً
أجْهلُ أمرَ العيشِ حتى النُّشورْ

إذا سقاني الموتُ كاسَ الحِمامْ
وضمكمْ بعدي مَجالُ المُدامْ
فأفردُوا لي موضِعي واشربوا
في ذكرِ من أضحى رهينَ الرِّجامْ

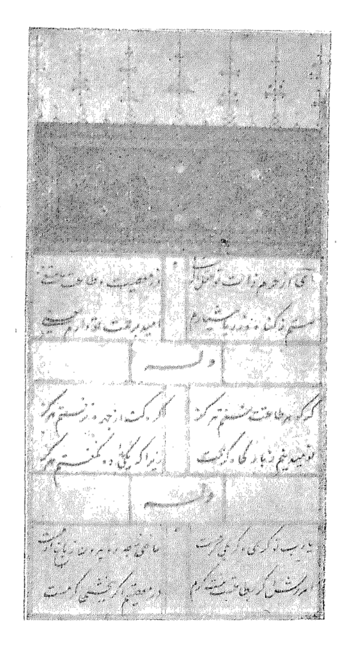
...

مِن وجنةِ الأزهارِ شفَّ النِّقابْ
وفي فؤادي راحةٌ للشرابْ
فلا تنمْ فالشمسُ لمَّا يزلْ
ضياؤُها فوق الرُّبى والهِضابْ

...

فكَمْ على ظهرِ الثَّرى من نِيامْ
وكم مِنَ الثَّاوينَ تحتَ الرَّغامْ
وأيْنَما أرْمي بِعيني أرى
مُشيَّعاً أو نَهْزَةً للحِمامْ
فرصة

يامن يَحــارُ الفهمُ فى قدرتِكْ
وتطلبُ النـفسُ حِمىَ طاعتــكْ
أسكَرَنى الأثمُ ولكنّنى
صحوتُ بالآمالِ فى رَحمتِــكْ



صفحة من مختارات الرباعيات

فى كتاب مؤنس الأحرار تاريخه سنة ٧٤١ هـ -

يارب في فهمك حار البشر
وقصّر العاجز والمقتدر
تبعث نجواك وتبدو لهم
وهم بلا سمع يعي أو بصر

. .

بيني وبين النفس حرب سجال
وأنت يا ربي شديد المحال
أنتظر العفو ولكنني
خجلان من علمك سوء الفعال

. . .

شقت يد الفجر ستار الظلام
فانهض وناولني صبوح المدام
فكم تحيّينا له طلعة
ونحن لا نملك ردّ السلام

مُعاقرُو الكاسِ وهم سادِرُونْ
وقائمو الليلِ وهم ساجدُونْ
غَرقَى حَيارَى فى بحــار النُّهَى
والله صاحٍ والورَى غافلونْ

...

كُنَّــا فصِرْنا قطرةً فى عُبابْ
عِشنـــا وعُدنا ذَرّةً فى الترابْ
جِئنا الى الأرضِ ورُحْنـــا كما
دَبَّ عليها النملُ حِينـــاً وغابْ

...

لا أفضحُ السر لِعـــالٍ ودونْ
ولا أطيـــلُ القولَ حتى يَبِينْ
حالِيَ لا أقوى على شرحهـــا
وفى حنـــايا الصّدْرِ سِرِّى دفينْ

أولَى بهـــذِى الأعينِ الهاجِده
أن تغتدِى فى أنسِها ســاهده.
تنفّس الصّبحُ فقم قبل أن
تحْرِمَهُ أنفــاسُنا الهــامدهْ.

. . .

مذ أبدعَ الكونَ العليمُ السميعْ
لم يُرَ مثـــلُ الخمرِ شيءٌ بديـــعْ.
عجبتُ للخمّار . هـــل يشترِى
بمــالِه أحسنَ مما يَبيعْ.

. . .

هوَى فؤادِى فى الطِّلّى والحبابْ
وشجو أذنى فى سمـــاعِ الربابْ.
إن يَصُغ الخزّافُ من طِينتى
كوباً فأترِعهـــا ببَرْدِ الشَّرابْ.

يا مُدّعِيَ الزهدِ أَنا أكرمُ
منكَ وعَقْلِي ثملاً أحكمُ
تَستنْزِفُ الخلقَ وما أستَقِي
الا دمَ الكرمِ فمَنْ آثَمُ

...

الخمرُ كالوردِ وكاسُ الشرابْ
شفَّتْ فكانتْ مثلَ وردٍ مذابْ
كأنما البدرُ نثا ضوءه
فكان حولَ الشمسِ منه نقابْ

...

لاتحسبوا أَنى أخافُ الزمانْ
أو أرهبُ الموتَ اذا الموتُ حانْ
الموتُ حقٌّ. لستُ أخشَى الردَى
وانما أَخشَى فواتَ الأوانْ

لاطيبَ فى الدنيا بغيرِ الشراب
ولا شَجى فيها بغـير الرباب
فكرتُ فى أحوالِها لم أجـد
أمتـع فيها من لقـاء الصحاب

...

عِشْ راضيًا واهجرْ دواعِى الألمْ
واعْدِلْ مع الظالم مهما ظَـلمْ
نهـاية الدنيـا فنـاءٌ فعشْ
فيها طَليقـًا واعتـبرهَا عَدمْ

...

لاتأمَلِ الخِـلَّ المقـيمَ الوفاءْ
فانَّمـا أنتَ بدنيـا الرياءْ
تحمَّـل الداءَ ولا تلتـمسْ
له دواءً وانفـردْ بالشَّـقاءْ

اليومَ قد طابَ زمانُ الشبابْ
وطابتْ النفسُ ولذّ الشرابْ.
فلا تقلْ كاسُ الطِّلى مُرّةٌ
فانما فيها من العيشِ صابْ.

...

وليس هذا العيشُ خُلداً مقيمْ
فما اهتمامِي محدَثٌ ام قديمْ.
سنتركُ الدنيا فما بالُنا
نُضيعُ منها لحظاتِ النعيمْ

...

حتامَ يَغرِي النفسَ برقُ الرجاءْ
ويُفزعُ الخاطرَ طيفُ الشقاء٥
هاتِ اسقنيها . لستُ أدْرِي إذا
صعّدتُ أنفاسي رددتُ الهواءْ.

دنيـاكَ ساعاتُ سِراعُ الزوال
وإنمـا العقـبى خلودُ المآلْ
فهـل تبيعُ الخلدَ يا غافـلا
وتشـتري دنيـا المنَى والضلالْ

...

يامن نسيتَ النـارَ يوم الحسابْ
وعِفْتَ أن تشربَ ماءَ المتـابْ
أخافُ إن هبَّتْ رياحُ الردَى
عليكَ أن يأنفَ منك الترابْ

...

ياقلبُ كم تَشْقى بهـذا الوجودْ
وكلَّ يومٍ لك همٌّ جـديدْ
وأنتِ يا روحي ماذا جَنَتْ
نفسي وأخراكِ رحيلٌ بعيدْ

تناثرتْ أيامُ هذا العمرْ
تناثرَ الأوراقِ حولَ الشجرْ
فانعمْ منَ الدنيا بلذّاتها
من قبل أن تسقيكَ كفُّ القدرْ.

...

لا توحش النفسَ بخوفِ الظنونْ
واغنمْ من الحاضرِ أمْنَ اليقينْ.
فقد تساوَى فى الثرَى راحلٌ
غداً وثاوٍ من ألوفِ السنينْ.

...

مرَرْتُ بالخزّافِ فى ضحْوةٍ
يصوغُ كوبَ الخمرِ من طينةٍ
أوسَعَها دَعّاً فقالتْ لهُ
هل أقفرتْ نفسُكَ من رحمةٍ

لو أنّنى خُيّرْت أو كان لى
مفتاحُ بابِ القَدَرِ المقفل
لاخترتُ عن دنيا الاسَى أننى
لم أهبِطْ الدّنيا ولم أرْحل

...

هبطتُ هذا العيشَ فى الآخرين
وعشتُ فيه عِيشةَ الخاملينْ
ولا يُوافِيني بما أبْتَغِى
فأين منى عاصفاتُ المنونْ

...

حكمكِ يا أقدارُ عينُ الضّلال
فأطلقِينى آدِ نفسِى العِقالْ
إن تَقْصِرى النُّعمىَ على جاهلٍ
فلستُ من أهل الحِجَا والكمالْ

إذا سقاكَ الدهرُ كاسَ العذابْ
فلا تَبِنْ للناسِ وقعَ المُصابْ
واشرَبْ على الأوتارِ رَنَّانةً
من قبلِ أن تَحْطِمَ كاسَ الشرابْ

...

لابدَّ للعاشقِ من نشوةٍ
أو خفَّةٍ فى الطبْعِ أو جنةِ
والصَّحْوُ بابُ الحزْنِ فاشربْ تكنْ
عن حالةِ الأيام فى غفْلةِ

...

أنا الذى عِشتُ صَريعَ العَقارْ
فى مجلسٍ تحيَّتُه كأسٌ تدارْ
فعدِّ عن نُصْحِى . لقد أصبحتْ
هـذى الطِّلى كلَّ المنى والخيارْ

أأعلم من أمرى الذى قد ظهر
وأستشف الباطن المستتر
علمت فهمى إن تكن نشوتى
وراءها منزلة تنتظر

...

طارت بى الخمر الى منزل
فوق السماك الشاهق الأعزل
فأصبحت روحى فى نجوة
من طين هذا الجسد الأرذل

...

سئمت يا ربى حياة الألم
وزاد همى الفقر لما ألم
ربى انتشلنى من وجودى فقد
جعلت فى الدنيا وجودى عدم

لم يخلُ قلبي من إسارِ الهمومْ
أوْ ترضَ نفسي عن وُجودِي الأليمْ
وكم تأدَّبْتُ بأحداثِهِ
ولم أزَلْ في ليلِ جهلٍ بَهِيمْ

...

الله قد قدَّرَ رزقَ العبادْ
فلا تؤمِّلْ نَيْلَ كلِّ المرادْ
ولا تُذِقْ نفسَكَ مُرَّ الأسَى
فإنما أعمارُنا للنَّفادْ

...

إنَّ الذي يعرفُ سِرَّ القضاءْ
يرَى سَواءً سَعْدَهُ والشَّقاءْ
العيشُ فانٍ فلْتَدَعْ أمرَهُ
أكان داءً مسَّنا أم دَواءْ

ياطالبَ الدنيا وُقيتَ العِثارْ
دع أملَ الرِّبحِ وخوفَ الخسارْ
واشربْ عتيقَ الخمرِ فهيَ التى
تفكّ عن نفسك قيدَ الاسارْ

. . .

الكاسُ جسمٌ روحه الشاربهْ
هذي السُّلافُ المُزَّةُ الصافيهْ
زُجاجُها قد شفَّ حتى غدا
ماءً حوى نيرانها الجاريهْ

. . .

قد ردّدَ الروضُ غِناءَ الهزارْ
وارتاحتِ النفسُ لكاسِ العقارْ
تبسّمَ النَّورُ فقمْ هاتها
نثأرْ من الأيامِ قبلَ الدمارْ

لِي مِنْ جَفاءِ الدهرِ همٌّ طويلْ
ومن شقَاءِ العيشِ حُزنٌ دَخيلْ
قَلبِي كَدِنِّ الخمرِ يجرِى دَما
ومُقْلَتِي بالدَّمْعِ كأسٌ تَسيلْ

...

وكُلَّما راقبتُ حالَ الزَّمنْ
رأيتُه يَحْرِمُ أهلَ الفِطَنْ
سبحانَ ربِّى . كلَّما لاحَ لِي
نجمٌ طوتْهُ ظُلُماتُ المِحَنْ

...

ماذا جَنَيْنَا من متاعِ البَقَاءْ
ماذا لقِينَا فى سبيلِ الفَنَاءْ
هل تُبْصِرُ العينُ دخانَ الأُلَى
صارُوا رَماداً فى أتونِ القضاءْ

تلك القصورُ الشاهقاتُ البناءْ
مَنازلُ العزِّ ومجلى السناءْ
قد نعبَ البومُ على رسمها
يصيحُ: أين المجدُ - أين الثراءْ

...

هوِّن على النفسِ احتمالَ الهمومْ
واغنمْ صفا العيشِ الذى لا يدومْ
لو كانت الدنيا وفتْ للأُلى
راحوا لما جاءكَ دورُ النعيمْ

...

وانما الدهرَ مذيقُ الكروبْ
نعيمُه رهنٌ بكفِّ الخطوبْ
ولو درى الهمُّ الذى لم يجىءْ
دنيا الأسى لاختارَ دارَ الغيوبْ

صُبَّتْ علينا وابلاتُ البـــلاءْ
كأنَّنا أعداءُ هــذا القضــاءْ
بينا ترى الإبريقَ والكأسَ تدْ
تبادَلا التقبيـــلَ حولَ الدِّماءْ

. . .

تفتَّحَ النوَّارُ . صُبَّ المُــدامْ
واخلعْ ثيابَ الزُّهـــدِ بينَ الأنامْ
وهاتِهـــا من قبلِ سطْوِ الرَّدى
فى مجلسٍ ضَمَّ الطِّـــلِ والغرامْ

. . .

حارَ الورَى مابين كـفرٍ ودينْ
وأمعَنُوا فى الشَّكِّ أو فى اليقِـينْ
وسوفَ يدعُوهمْ مُنـادِى الرَّدى
يقـولُ ليْسَ الحقُّ ماتسلُكونْ

نصبتَ فى الدنيـــا شِراكَ الهوى
وقلتَ أجْزى كلَّ قلبٍ غـــوى
أَتَنْصِبُ الفَخَّ لصيـــدى وإنْ
وقعتُ فيـه قلتَ : عاصٍ هَوَى

أنا الذى أبدعتَ من قدرتِكْ
فعشتُ أرْعَى فى حِمَى نِعْمَتِـــكْ
دعْـــنِى إلى الآثامِ حتى أرى
كيف يذوبُ الإثمُ فى رَحْمَتِكْ

...

إن تفَصَّـــلِ القَطْرَةُ من بَحْرِهَا
فَفِى مـــداهُ مُنْتَهى أمرِهَا
تَقَـــارَبَتْ يارَبِّ ما بيننـــا
مسافةُ البُعــدِ على قدْرِهَا

وإنمــا الدنيا خيــالٌ يزولْ
وأمرُنا فيهــا حديثٌ يطولْ
مَشْرِقُهــا بَحْرٌ بعيدُ المَــدَى
وفى مَداهُ سيكونُ الأفُولْ

...

جَهِلْتِ يا نفسِىَ سِــرَّ الوجودْ
وغبتِ فى غَوْرِ القضاءِ البعيــدْ
فَصَوِّرِى مِنْ نشوتِى جَنَّــةً
فربمــا أُحْرَمُ دارَ الخُــلودْ

...

ياوَرْدُ أشْبهتَ خُدودَ الحِسَانْ
ويا طِلَّ حاكَيْتَ ذَوْبَ الجُمَانْ
وأنتَ يا حَظِّى تنكَّرتَ لِى
وكنتَ من قبلُ الأخَ المُسْتَعانْ

.٨٩

صُبَّ مِن الإبْرِيقِ صَافِي الدِّماءْ
واشْرَبْ وهاتِ الكأسَ ذاتِ النقاءْ.
فليسَ بين الناسِ مَنْ يَنْطَوِى
علَى الذى فى صَدرِهَا من صَفاءْ.



المخطوط المصور للرباعيات
تاريخه سنة ٩١١ هـ.

أولى بك العشق وحسو الشرابْ
وحَنّة النّـاي ونوح الربابْ
فأطلِق النفس ولا تتصلْ
بزخرفِ الدنيا الوشيكِ الذهابْ

...

لاتشغل البـال بأمرِ القـدرْ
واسمعْ حديثى ياقصيرَ النظرْ
تنحَّ واجلسْ قانعـاً وادعاً
وانظر إلى لعبِ القضا بالبشرْ

...

يا قلبُ إنْ ألقيتَ ثوبَ العنَاءْ
غدوْتَ روحاً طاهراً فى السماءْ
مقامُك العرش . ترى حطَّة
أنك فى الأرضِ أطلتَ البقاءْ

إنَّ الذى يُذبِلُ زَهْــرَ الرَّبيعْ
يَنْثُرُ أوراقَ وُجودِى الجميــعْ
والهَمّ مِثْــلُ السُّمّ . تِرْياقُهُ
الخَمْرُ . فاشْرَبْ قَدْرَ ما تستطيعْ

...

زُجاجةُ الخمــرِ ونِصفُ الرَّغيفْ
ومَا حَوَى ديوانُ شعرٍ طَريفْ
أَحَبُّ لِى إن كنتَ لِى مُؤْنِســاً
فى بلقعٍ من كل مُلْكٍ مُنيــفْ

...

أَتَسمعُ الدِّيكَ أطالَ الصِّيــاحْ
وقد بَدَا فى الأُفْقِ نُورُ الصَّبــاحْ
ما صَــاحَ إلا نَادِباً ليــلَةً
ولَّتْ من العمْرِ السريعِ الرَّواحْ

عـــلامَ تشْـقَى فى سبيلِ الألمْ
مادمتَ تدْرِى أنكَ ابْنَ العـــدمْ
الدهرُ لا تَجْـــرِى مقـــاديرُه
بأمْرنا فارْضَ بمـــا قدْ حـــكمْ

...

تحمَّـــلِ الداءَ كبيرَ الرجاءْ
أنك يوماً ستنـــالُ الشفـــاءْ
واشكُرْ على الفقْرِ الذى إن يُرِدْ
أصْبحْتَ موفورَ الغِـنَى والـثَّراءْ

...

ليتَـــكَ يا ربِّى تُبيدُ الوجودْ
وتَخْلُق الأكوانَ خلقاً جَديدْ
فتغْفِـــلَ اسمِى أو تزيدَ الَّذِى
قدَّرتَ لِى فى الرِّزْقِ بين العبيـدْ

وصَلْتني بالنفسِ منذُ القِدمْ
فكيف تفرِى شَمْلَنا الملتئِمْ
وكنتَ تَرْعانِى فماذا دَعا
إلىَ اطِّراحِى للأَسَى والألمْ

...

هاتِ الطِّلَى فالنفسُ عمّا قليلْ
توْشكُ من فرْط الأسَى أن تسيلْ
عسايَ أنْسَى الهمّ فى نشْوتى
مِن بعدِ رَشفِي كاسَها السلسبيلْ

...

يا ساقىَ الخمرِ أفِقْ هاتِها
ثم اسقِنى سائلَ ياقوتِها
فإنّها تبعثُ من روحِها
نفْسِي وتُحيِي ميْتَ لذّاتِها

٩٥

صُبَّ من الأبريقِ صافي الدماءْ
واشربْ وهاتِ الكاسَ ذاتِ النقاءْ
فليسَ بين الناسِ من ينطوِى
على الذى فى صدرِها من صفاءْ

...

أين طهورُ النفسِ عفُّ اليمينْ
وكيف كانتْ عِيشةُ الصالحينْ
إن كنتَ لا تغفرُ ذنبى فما
فضلُكَ يا ربى على العالمينْ

...

أبدعتَ فينا بيناتِ العبرْ
وصُغْتَنا يا ربِّ شتَّى الصورْ
فهل أُطيقُ اليومَ محوَ الذى
تركتَه فى خِلقَتِى من أثرْ

طبائعُ الأنفسِ ركّبْتَها
فكيفَ تجزِي أنفساً صُغْتَها
وكيف تُدْنِي كاملا أو ترَى
نقصاً بنفسٍ أنتَ صوّرْتَها

...

تخفى عن الناسِ سَنا طَلعتِكْ
وكلُّ ما في الكونِ من صَنْعَتِكْ
فأنتَ مجْلاه وأنتَ الذى
ترى بديعَ الصُّنْعِ فى آيتِكْ

...

يا ربِّ مَهِّدْ لى سبيلَ الرشادْ
واكتبْ لِيَ الراحةَ بعدَ الجِهادْ
وأحْيِ فى نفسِى المُنَى مِثْلَما
يُحْيِي مَوَاتَ الأرضِ صوبُ العِهادْ

فلن يَرْجعَ المِقـــدارُ فيما حَكَمْ
وحَمْـلُكَ الهـــمَّ يَزيدُ الألَمْ
ولو حزِنْتَ العمرَ لن ينْمَحي
ماخَطَّـــهُ فى اللوحِ مَرُّ القَـلَمْ

...

ولَّى الدجَى. قم هاتِ كأسَ الشراب
كأنما الياقوتُ فيهَـا مُـــذابْ
واحْرِقْ مِنَ العودِ بخورًا وخُـذْ
من غُصْنِهِ المِعطارَ واصْنَعْ رَبابْ

...

الخمرُ توليكَ نعيمَ الخُـلودْ
ولَذَّةَ الدنيـا وأُنْسَ الوجودْ
تحرق مثـــل النـار لكنهـا
تجعَـــلُ نارَ الحُزْنِ ماءً بَرودْ

عَيْشِيَ من غيرِ الطِّلَى مُسْتَحِيلْ،
فانها تَشْفِي فؤادِي الغليلْ
ماأعذَبَ السّاقِي إذا قالَ لِي
تناولْ الكأسَ ورأسِي يَميلْ

. . .

أولَى بهذا القلْبِ أن يَخْفقَا
وفى ضرامِ الحبِّ أن يُحْرقَا
ماأضيعَ اليومَ الذى مرَّ بى
من غير أن أَهْوَى، وأَنْ أَعْشَقا

. . .

سارِعْ الى اللّذّاتِ قبلَ المَنُونْ
فالعُمْرُ يَطويه مُرُورُ السِّنينْ
ولَسْتَ كالأشجارِ إن قُلِّمَتْ
فروعُها عادتْ رِطابَ الغصونْ

إن الأُلى ذاقوا حياةَ الرغدْ
وأنجزَ الدهرُ لهمْ ماوعدْ
قدْ عصفَ الموتُ بهم فانطوَوْا
واحتضنُوا تحت تراب الأبدْ

. . .

نفسى خلتْ من أنسِ تلك الصِّحابْ
لما غدَوْا ثاوينَ تحت الترابْ
فى مجلسِ العمْرِ شربْنَا الطِّلَى
فلم يُفِقْ منَّا صريعُ الشرابْ

. .

ولستُ مهما عِشْتُ أخْشَى العدَمْ
وانما أخْشَى حياةَ الألمْ
أعارَنِي اللهُ حياتِي ومَنْ
حقوقُهُ استردادُ هذِى النِّسَمْ

قالوا امْتَنِعْ عن شُرْبِ بِنْتِ الكُرُومْ
فانها تُورِثُ نارَ الجحيمْ
ولذَّتِي في شُرْبِها ساعةً
تَعْدِلُ في عَيْني جِنانَ النَّعيمْ

...

إن دارتْ الكاسُ ولذَّ الشرابْ
فكنْ رَضِيَّ النفْسِ بين الصِّحابْ
واشربْ فما يُجْديكَ هَجْرُ الطِّلَى
إن كانَ مَقدورًا عليكَ العَذَابْ

...

شيئانِ في الدنيا هُمَا أفضلُ
في كل ما تَنْوى وما تَعمَلُ
لا تَتَخِذْ كلَّ الورَى صَاحِباً
ولا تَنَلْ من كلِّ ما يؤْكَلُ

لو كانَ لى قُـدْرةُ ربٍّ مَجيـدْ
خلقتُ هذا الـكونَ خلقاً جديدْ
يـكونُ فيـه غيرَ دنيـا الأَسَى
دنيا يعيشُ الحُرُّ فيها سَـعيدْ

...

إذا بلغتَ المجـدَ قالوا زَنيمْ
وإن لزِمتَ الدارَ قالوا لئـيمْ
فجانبْ النـاسَ ولا تلتمسْ
معرفةً تورثُ حمـلَ الهمـومْ

...

خيرٌ لِىَ العشقُ وكأسُ المـدامْ
من ادعاءِ الزهدِ والاحتشامْ
لو كانتْ النـارُ لمثـلِى خَلَتْ
جنـاتُ عدْنٍ من جميعِ الأنامْ

عبدُك عاصٍ أين منك الرِّضاء
وقلبُه داجٍ فأينَ الضِّياءْ
إن كانت الجنّةُ مقصورةً
على المطيعينَ فأينَ العطاءْ

. . .

أهلُ الحِجَا والفضلِ هَدْىَ العقولْ
قد حاوَلوا فهمَ القضاءِ الجليلْ
فحدّثونا بعضَ أوهامِهمْ
ثم احتواهمْ ليلُ نومٍ طويلْ

. . .

ياعالمَ الأسرارِ عِلْمَ اليقينْ
يا كاشفَ الضّرِّ عن البائسينْ
ياقابلَ الأعذارِ فِئْنا إلى
ظِلِّكَ فاقْبَلْ توبةَ التائبينْ

بسم الله الرحمن الرحيم

سپاس و ستایش مر خدای را عز و جل که آفریدگار جهانست و دارندهٔ زمین و زمانست و روزی دهٔ جانورانست و دانندهٔ آشکارا و نهانست چون بی همتا و بی انباز و بی دستور و بی نیاز [illegible] و درود بر سید آن اولاد آدم [illegible] محمد مصطفی صلی الله علیه اجمعین و بر عترت و اصحاب و برگزیدگان او چنین گوید خواجه حکیم فیلسوف الوقت سید المحققین ملک الحکما عمر بن ابراهیم الخیام رحمة الله علیه که چون بنظر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نهاده است [illegible] و این مختصر جمع کرده آمد [illegible]

آغاز کتاب نوروزنامه

در این کتاب که [illegible] کرده آمد [illegible] حقیقت نوروز [illegible] ملوک عجم کدام روز بوده است و کدام پادشاه نهاده است و چرا بزرگ داشته اند [illegible] پادشاهان و سیرت ایشان در هر کاری مختصر کرده آمد ان شاء الله تعالی اما سبب نهادن نوروز آن بوده است که چون [illegible] [illegible]

فاتحة كتاب نوروزنامه
تاريخه سنة ٧٦٨ ه.

مؤلفات الخيام

١) رسالة فى الجبر والمقابلة.

نشرها الأستاذ وبك سنة ١٨٥١ م.

٢) رسالة فى شرح ما أشكل من مصادرات اقليدس..

فى مكتبة ليدن

٣) رسالة فى كليات الوجود.

فى المتحف البريطانى بلندن

٤) رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب.

والفضة فى جسم مركب منهما . فى مكتبة جوتا

٥) التقويم الجلالى

مذكور فى كشف الظنون.

٦) الكون والتكليف

٧) لوازم الأمكنة

٨) ميزان الحكم

ذكرها المؤرخون. وضاعت أصولها

مصادر الكتاب

(ا) مخطوطات الرباعيات

١) نسخة بودليان باكسفورد سنة ٨٦٥ ﻫ
بها ١٥٨ رباعية

٢) نسخة كوركيان بباريس سنة ٧٤١ ﻫ
بها ١٣ رباعية

٣) نسخة روزن ببرلين سنة ٧٢١ ﻫ
بها ٣٢٩ رباعية

٤) نسخة المكتبة الأهلية بباريس سنة ٩٠٢ ﻫ
بها ٢١٣ رباعية

٥) نسخة المكتبة الاهلية بباريس سنة ٩٣٤ ﻫ
بها ٣٤٩ رباعية

٦) نسخة المتحف البريطانى بلندن سنة ٩٧٧ ﻫ
بها ٢٦٩ رباعية

٧) نسخة المتحف البريطانى بلندن سنة ١٠٣٣ﻫ
بها ٥٤٥ رباعية

٨) نسخة مكتبة برلين سنة ١٠٥٨ هـ
بها ٢٣٨ رباعية

٩) نسخة جامعة كمبردج سنة ١١٩٥ هـ
بها ٨٠١ رباعية

(ب) النسخ المطبوعة على الحجر

١) نسخة كلكتا سنة ١٨٣٦ م. ٤٩٢ رباعية
٢) نسخة طهران سنة ١٨٦١ م. ٤٦٤ رباعية
٣) نسخة تبريز سنة ١٨٦٨ م. ٤٥٣ رباعية
٤) نسخة لكناو سنة ١٨٩٤ م. ٧٧٠ رباعية

(ج) المراجع الشرقية

١) النظامى السمرقندى جهار مقاله سنة ٥٥٠ هـ.
طبع ليدن سنة ١٩٠٩ م.

٢) الشهرزورى نزهة الأرواح سنة ٥٨٦ هـ.
طبع بطرسبرج سنة ١٨٩٧ م.

٣) القفطى	تاريخ الحكماء سنة ٧٢٤ هـ .
	طبع ليبزج سنة ١٩٠٣ م .
٤) ابن الاثير	الكامل فى التاريخ سنة ٦٢٨ هـ .
	طبع ليدن سنة ١٨٦٤ م .
٥) زكريا قزوينى	آثار البلاد سنة ٦٧٤ هـ .
	طبع جوتنجن سنة ١٨٤٨ م .
٦) علاء الدين جوينى	جهان كشاى سنة ٦٨٠ هـ .
	طبع باريس سنة ١٨٨٥ م .
٧) رشيد الدين فضل الله	جامعة التواريخ سنة ٧١٥ هـ .
	طبع ليدن سنة ١٩١١ م .
٨) حمد الله قزوينى	تاريخ كزيده سنة ٧٣٠ هـ .
	طبع ليدن سنة ١٩١٣ م .
٩) دولت شاه	تذكرة الشعراء سنة ٨٩٢ هـ .
	طبع ليدن سنة ١٩٠١ م .
١٠) خاوند شاه	روضة الصفا سنة ٩٠٣ هـ .
	طبع بمباى سنة ١٢٧١ هـ .

١١) خاوند مير حبيب السير سنة ٩٢٧ هـ.
طبع باريس سنة ١٨٧٦ م.

(د) المراجع الغربية

١) ج . هامر تاريخ طائفة الاسماعيلية
باريس سنه ١٨٣٣
٢) م . دفريرى تاريخ السلاجقة
باريس سنة ١٨٤٨
٣) ف . وبك كتاب الجبر لعمر الخيام
باريس سنة ١٨٥١
٤) ج . تاسى الجريدة الأسيوية
باريس سنة ١٨٥٧
٥) م . كويل مجلة كلكتا
لندن سنة ١٨٥٨
٦) ا . فتزجرالد رباعيات عمر الخيام
لندن سنة ١٨٥٩
٧) ج . نيقولا رباعيات الخيام
باريس سنة ١٦٨٧

٨) ا . ونفيلد — رباعيات عمر الخيام
لندن سنة ١٨٨٣

٩) م دار مستتر — الشعر الفارسى
باريس سنة ١٨٨٧

١٠) د . روس — مجلة الجمعية الملكية الاسيوية
لندن سنة ١٨٩٨

١١) ن . دول — رباعيات عمر الخيام
لندن سنة ١٨٩٨

١٢) ه . الين — رباعيات عمر الخيام
لندن سنة ١٨٩٨

١٣) ه . بفردج — مجلة الجمعية الاسيوية الملكية
لندن سنة ١٨٩٩

١٤) ا . براون — مجلة الجمعية الملكية الاسيوية
لندن سنة ١٨٩٩

١٥) ج . مارتولد — رباعيات عمر الخيام
باريس سنة ١٩١٠

١٦) ا . براون — المقالات الأربع
كمبردج سنة ١٩٢١

١٧) ا. روتفلد — عمر الخيام وعصره
لندن سنة ١٩٢٢
١٨) ك. هوار — الجريدة الاسيوية
باريس سنة ١٩٢٦
١٩) ت. وير — الشاعر عمر الخيام
لندن سنة ١٩٢٦
٢٠) ا. كريستنسن — رباعيات عمر الخيام
كوبنهاجن سنة ١٩٢٧
٢١) ب. ساليه — عمر الخيام عالم وفيلسوف
باريس سنة ١٩٢٧
٢٢) د. روس — مجلة مدرسة المباحث الشرقية.
لندن سنة ١٩٢٧
٢٣) ا. براون — تاريخ فارس الأدبى
كمبردج سنة ١٩٢٨
٢٤) ف. روزن — رباعيات عمر الخيام
لندن سنة ١٩٣٠
٢٥) مجلة لندن المصورة — مخطوط مصور لرباعيات الخيام.
لندن مايو سنة ١٩٣٠

